

الأرشيدياكون القديس حبيب جرجس

(1876م - 1951م)

(أبو الإصلاح الحديث)

إن كان بابا الإسكندرية : الأنبا شنودة الثالث، وكثير من الأساقفة والكهنة والشماسة من خدام التربية الكنسية، فالكل يشعر بأن الفضل يعود إلى الأرشيدياكون حبيب جرجس الذي أنشأ مدارس الأحد في كل القطر.

وقد حكى أحد الخدام انه كان تلميذاً في اجتماع للشباب يقوده المتنح حبيب جرجس، وكانوا ثائرين ضد رجال الكهنوت. أما هو فقال لهم إن الإصلاح الكنسي لا يقوم على الهجوم أو النقد اللاذع للقيادات الكنسية، وإنما بالعمل الجاد مع الأطفال والفتيان والشباب، إذ يصيرون أعضاء الكنيسة في المستقبل، ومنهم من يتسلم القيادات الكنسية.

• نشأته:

وُلِدَ سنة ١٨٧٦ م. وصار أشهر واعظ في جيله بعد القمص فيلوثيوس إبراهيم، وكان في وَعْظِهِ جهوري الصوت، قوياً، غزير المعلومات، يؤثر في سامعيه.

قام بإنشاء جمعيات خيرية جديدة، كما قام بتشجيع الجمعيات القائمة وأنشأ جمعيات أخرى للوعظ.

• المعلم الأول:

مرّ وقت كان فيه حبيب جرجس هو المعلم الأول حتى أخرج للكنيسة جيلاً من المعلمين. وشمل عمله في التعليم الكلية الإكليريكية ومنابر الكنائس والجمعيات، كما علّم بقلمه من خلال الكتب التي ألفها. وتعتبر مدارس التربية الكنسية من أهم ميادينه في التعليم.

• كتابات:

أصدر حبيب جرجس مجلة الكرامة.

كما أصدر أكثر من ثلاثين كتابًا في شتى العلوم الدينية: في الروحانيات والعقيدة والتاريخ والإصلاح الكنسي، نضعها تباعًا هنا في موقع الأنبا تكلاهيمانوت.

أصدر أيضًا كتبًا في الترانيم وفي الشّعْر.

• مؤسس مدارس الأحد:

أنشأ مدارس الأحد سنة ١٩١٨ لتعويض النقص الذي يعانيه الطلبة الأقباط في دراسة مادة الدين في المدارس الأميرية وبعض المدارس الأهلية. فإنه وإن كان قد نجح مرقس بك مليكة في تقرير دراسة الدين المسيحي في المدارس الأميرية سنة ١٩٠٨ م. لكن عدم وجود أساتذة متخصصين واعتبار مادة الدين إضافية أدى إلى إهمال تدريسه.

حددت اللجنة العليا لمدارس الأحد هدفها الذي تركّز في خلق جيلٍ محبٍ للكتاب المقدس والحياة الكنسية والسلوك المسيحي بروح وطني، مع الاهتمام بالرحلات الدينية والخلوات الروحية. تقدمت مدارس الأحد بسرعة فائقة، فصار لها في سنة ١٩٣٥: ٢٠ فرعًا بالقاهرة، ١٨ بالوجه البحري، ٤٤ بالوجه القبلي، ٣٠ بالسودان.

في عهد المتنيح البابا كيرلس السادس سيم نيافة الأنبا شنودة أول أسقف على المعاهد الدينية والتربية الكنسية، وباختياره بابا للإسكندرية بقي أيضًا مسئولًا عن هذه الأسقفية.

• المؤسس الحقيقي للإكليريكية الحديثة:

يُعتَبَر القديس حبيب جرجس المؤسس الحقيقي للإكليريكية في عصرها الحاضر، فهو الذي اشترى لها الأرض وأسس لها المباني في منطقة "مهمشة"، وأعد القسم الداخلي لمبيت الطلبة. أنشأ الإكليريكية في ٢٩ نوفمبر ١٨٩٣ م. والتحق بها، وصار الواعظ الأول ومدرس اللاهوت بالكلية في الربع الأول من القرن العشرين. وتسلم نظارتها سنة ١٩١٨ إلى نياحته سنة ١٩٥١.

وأنشأ كذلك القسم الليلي الجامعي سنة ١٩٤٦ م. وكان أول أستاذ لعلم اللاهوت في الكلية الإكليريكية، وتولى تدريس زملائه وهو طالب.

• ترشيحه للمطرانية:

أُختير عضوًا للمجلس المّلي العام، ورُشّح مطرانًا للجيزة سنة ١٩٤٨ م. ولكن لم يقبل البابا يوساب رسامته لأنه لم يكن راهبًا.

مرض لمدة عام قبل أن يتنح ليلة عيد السيدة العذراء ١٦ مسرى ١٦٦٧ش. الموافق ٢١ أغسطس سنة ١٩٥١ م.

وقد اعترف المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية برئاسة قداسة البابا تواضروس الثاني بقداسة حبيب جرجس في جلسته بتاريخ ٢٠ يونيو ٢٠١٣م.

• مقال آخر عن القديس حبيب جرجس (١٩٥١-١٨٧٦):

- ولد بالقاهرة في عام ١٨٧٦م من والدين تقيين، وفي عام ١٨٨٢م. وحدث أن والده تنح وهو يبلغ من العمر ٦ سنوات، وأنهى دراسته بمدرسه الأقباط الثانوية في عام ١٨٩٢م - وأصبح حبيب جرجس مربيًا ومخططًا ومعلمًا للأجيال القبطية علي امتداد نصف قرن منذ عام ١٩٠٠م حتى وفاته في ٢١ أغسطس ١٩٥١ م وقد وقع عليه اختيار البابا كيرلس الخامس لمهمة صعبه وهي إنشاء مدرسه إكليريكية و لما يكن معه أي أموال للبناء، فأرسل حبيب جرجس لجمع التبرعات، فسافر حبيب جرجس إلى أنحاء مصر يتكلم و يعظ ويشجع الناس و يوضح لهم أهميه الإكليريكية.

• كيف أنشأ الإرشيدياكون حبيب جرجس الكلية الإكليريكية بمهمشة:

وقد جمع الأموال من مصادر كثيرة منها أنه أقنع عجوزا من جيرانه اسمها خرستا جرجس فأوقفت ٦ أفدنة للإكليريكية و ٣ أفدنه للجمعية الخيرية، كما قام بشراء اشترى نحو ٣٦٥ فدانا بالمنيا للإكليريكية وقام

أيضاً بشراء المنازل المحيطة بها حتى أصبحت المساحة ٥٣٩٩ متراً مربعاً، وهكذا استطاع البابا أن يبني ويفتح الإكليريكية يوم ٢٩ نوفمبر ١٨٩٣ م. (وهو في نفس العام الذي رجع من منفاه في دير البراموس) وتقدم حبيب جرجس و طلب أن يكون طالباً في الكلية فوافق البابا، و التحق حبيب جرجس في أول دفعه وقد قام الأقباط إنشاء المدارس القبطية والكلية الإكليريكية قبل أن تنشأ الحكومة المدارس العامة أو تنشئ أول جامعة أهليه مصريه بخمسه عشر عامًا لان أول جمعيه أهليه مصريه لنشأت عام ١٩٠٨م فكان عالم اللاهوت القمص فيلوثاؤس إبراهيم متقدم في السن ولم يقم بعمله سوى أسبوعين ثم أغمى عليه وحملوه إلى بيته و ظل هناك ولم يرجع للكلية حتى نياحته، فكان حبيب جرجس يذهب إليه و يتعلم منه ويرجع للكلية و يقرأ من المكتبة ثم يذهب للقمص فيلوثاؤس و يسأله و يناقشه.

• الإرشيد ياكوب حبيب جرجس يؤسس مدارس الأحد سنة ١٩٠٠ م :

ورأى حبيب جرجس أن خدمته بالوعظ و تعليم الكبار لم تكن كافية للنهوض بالكنيسة القبطية ، ففكر في الاهتمام بالأطفال الصغار فأسس مدارس الأحد سنه ١٩٠٠م وكان تأسيسه لمدارس الأحد هو العمود الرئيسي التي قامت عليها نهضة الكنيسة القبطية في القرن العشرين والواحد وعشرين ، ولما انتشرت مدارس الأحد في كنائس الأقباط في ربوع مصر وقراها رأى أنها تحتاج إلى مناهج وكتب ولائحة فوضع لها لائحة، ومناهج وكتبًا. وشجعه علي هذا الاتجاه المنشور البابوي الذي أصدره البابا كيرلس الخامس عام ١٨٩٩ بضرورة تعليم الأطفال وتعميقهم في معرفة إيمانهم، من هنا كان الهدف الأبوي الذي وضعه حبيب جرجس نصب عينيه هو تربية الأطفال وفقا للتعاليم المسيحية وبث روح الوطنية فيهم وتعويدهم علي خدمة وطنهم. وكان كالشعلة المنيرة تنير كل ما حولها من طاقات الشباب فكان يحث و يشجع الشباب على الانضمام للخدمة و خاصة طلبه الكلية حتى يتمرنوا ويتدربوا. و لكن الفكرة الحديثة كانت غريبة في عيون الأقباط وجديدة على الكنيسة في ذلك الوقت فلم تنتشر بسهولة بل كانت بعض الكنائس تغلق أبوابها أمام الأطفال بحجة أنهم لا يحافظون على نظفه الكنيسة أو أن يكسروا الكراسي الخشبية ولكن مع الصلاة و الصبر والمثابرة زاد انتشار مدارس الأحد في القاهرة ثم امتد

للإسكندرية و باقي المدن أيضاً، ثم إلى القرى حيث خرج الخدام يبشروا في الكنائس لأطفال الأقباط بالمسيح وامتدت خدمه مدارس الأحد إلى السودان وأثيوبيا وفي يونية سنة ١٩٤٩ أصدر النظام الأساسي لمدارس الأحد القبطية الأرثوذكسية وجامعة الشباب القبطي في سبعة أبواب قدمها بعرض تاريخي لنشأة الفكرة في سنة ١٩٠٠ حتى إذا كان نوفمبر سنة ١٩٤١ ودعا إلي عقد أول مؤتمر لأعضاء اللجنة العامة لمدارس الأحد والخدام العاملين بها . وكان مكان المؤتمر بنادي اتحاد الشباب القبطي والهدف من المؤتمر الوصول بالأجيال الصاعدة إلي المعرفة الدينية النقية لإعداد الإنسان المصري المسيحي إعدادا متكاملا يستهدف خدمة الوطن والإنسانية من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن يكون عضوا حيا في كنيسته ووطنه.

وكان تخطيطه لهذا المؤتمر أن يكون له طابعها علميا تقدم فيه البحوث الدينية والتربوية لتطبيق قواعد التربية الحديثة وأصول علم النفس في التدريس الديني وأن لا يكون الهدف من تدريس الدين حشو ذهن الطفل بالمعلومات الدينية بل بإتاحة الفرص له بتطبيقها في حياته اليومية كإنسان مسيحي يتعامل مع الحياة بالمبادئ المسيحية التي أساسها المحبة.

وقدم المشتركين في المؤتمر بعض البحوث منها:

الولد والمدرس في مدارس الأحد للأستاذ أمير قطر عميد كلية المعلمين بالجامعة الأمريكية وأغراض المدرس في مدارس الأحد للأستاذ ألفريد خليل الأستاذ بمعهد التربية العالي للمعلمين والاستفادة من مواهب الطفل وتنميتها للأستاذ حبيب جورجى موجه عام التربية الفنية بوزارة المعارف ومظاهر العظمة في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية للدكتور عزيز سوربال وتاريخ مدارس الأحد للأرشيدياكون حبيب جرجس مدير الإكليريكية ومسئولية الكنيسة في مساعدة وتربية الطفل والشاب للقمص إبراهيم عطية الأستاذ بالإكليريكية ودور الكنيسة ومدارس الأحد في توجيه الثقافة القبطية والفكر القومي المصري لحبيب جرجس. وفي عام ١٩٤٩ عقدت اللجنة العامة لمدارس الأحد المؤتمر الثاني واستمر المؤتمر يومي ٢٩-٣٠ يوليو وقد بارك قداسة البابا يوسف الثاني البابا ١١٥ هذا المؤتمر إذ جاء في طرس البركة الكلمات التالية: "إننا نقدر رسالة مدارس الأحد بنوع خاص حق قدرها ونعرف أن لها مهمة سامية تهدف إلي تكوين الجيل الناشئ علي أسس دينية صالحة..

وقد ركز هذا المؤتمر الذي رأس جلساته حبيب جرجس في حلقات البحث علي دور مدارس الأحد في تكوين مقومات الشخصية المسيحية.

واعد حبيب جرجس جهوده التنظيمية في خدمة مدارس الأحد بإعداد المنهج العام لمدارس الأحد القبطية الأرثوذكسية بهدف تحقيق الوحدة بين الخدام واتباع حبيب جرجس أحدث النظريات التربوية إذا أعطي فرصة عام للمدارس لتجربة المناهج كما يحدث في الأسلوب التربوي الحديث في إعطاء فرصة للمناهج والنظم التربوية لتبرز فاعليتها.

• حبيب جرجس والقرية :

وإنما وجه اهتمامه لطفل وشاب القرية مخططا المناهج والمشروعات لتوثيق العلاقة بين طفل وشاب القرية فافتتح لهم فصولا مسائية لمحو الأمية يقوم بها شباب القرية من المتعلمين ليتعلم الأطفال والكبار من الذين لم ينالوا قسطا من التعليم مبادئ القراءة والكتابة لأهمية ذلك في الوصول بهم إلي قراءة الكتاب المقدس والكتب الدينية الأخرى مثل تاريخ الكنيسة أثر التعليم في حياتهم الاجتماعية كما خطط لنماذج من الحفلات الدينية البسيطة بالقرية التي دعي لإحيائها من حين لآخر وبالنسبة إلى أثيوبيا كان حبيب جرجس يستورد صور ملونة من الخارج مجهزه خصيصا لمدارس الأحد مكتوب عليها آيات باللغة الأمهرية للخدمة في إثيوبيا يقول عنه قداسه البابا شنودة الثالث الذي تتلمذ في الإكليريكية لم يوجد إنسان اهتم بالتعليم الديني مثلما اهتم به استأذنا الأرشيدياكون حبيب جرجس الذي عاش في الرب حياه مملوءة من النشاط و الغيرة و عاش في قلوب الملايين من الأقباط، وما زال يعيش.

• الإرشيدياكون حبيب جرجس وتدریس الدين فی المدارس :

عيّن البابا كيرلس الخامس حبيب جرجس مديرا للإكليريكية ، فوضع أمامه زيادة عدد الطلاب و زيادة عدد المدرسين ، وادخل فيها تدریس مواد المنطق والفلسفة و علم النفس اللغتين العبرية و اليونانية و زيادة العناية باللغة العربية و الانجليزية، والقبطية و التاريخ. كما اهتم برفع مستوى

المعيشة بالقسم الداخلي لمبيت الطلاب ليكون في مستوى نظيف لائق مريح لما رأى البابا ازدهار الإكليريكية طلب ممن الأساقفة إن يكون رسامه الكهنة الجدد من خريجي الإكليريكية فقط في عام ١٩٤٦م أنشا حبيب جرجس القسم الليلي الجامعي (لخريجي الجامعات) و كان قداسه البابا شنودة الثالث أول خريجيه نتيجة لنشاط حبيب جرجس و خدمته النارية و هب كثير من الأقباط أراضيهم للصرف من إيرادها على الإكليريكية في عام ١٩٩٣م احتفل قداسه باليوبيل المئوي لأعاده تأسيس الإكليريكية.

• نياحة الإرشيدياكون حبيب جرجس :

تنح أرشيدياكون عشيه عيد العذراء ٢١ أغسطس ١٩٥١ م. عن عام ٧٥ عامًا، بعد حياه عاشها في جهاد روحي و عطاء مستمر في خدمه كنيسته في ١٨ يناير ١٩٩٤م و في مدفن عائلته في الجبل الأحمر قد تم الكشف لرفات الأرشيدياكون حبيب جرجس وبعد أكثر من ٤٢ عامًا على نياحته فوجد يملا التابوت طولاً و عرضاً في تماسك و صلابه العظام، أيضا ملابسه ما تزال بحالتها لم تتطرق لفساد القبر. وفي ذكرى نياحة حبيب جرجس يوم ٢١ /٨/ ١٩٩٠م افتتح قداسه البابا شنودة متحف حبيب جرجس في الأنبا رويس، على أن يتم نقله إلى جوار الكلية الإكليريكية..

- وقد اعترف المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية برئاسة قداسة البابا تواضروس الثاني بقداسة حبيب جرجس في جلسته بتاريخ ٢٠ يونيو ٢٠١٣ م.

القديس حبيب جرجس (م1876-1951)



الأرشيدياكون حبيب جرجس مدير المدرسة
الإكليريكية

السيرة من موقع دير الأنبا مقار الكبير

- في يوم الخميس الموافق ٢٠ يونية ٢٠١٣م، اجتمع المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية برئاسة قداسة البابا الأنبا تواضروس الثاني، وتم إعلان قداسة البابا كيرلس السادس؛ والأرشيدياكون حبيب جرجس، وذلك بعد مرور ٦٢ عاماً على نياحته، وبناءً على هذا القرار يمكن بناء الكنائس على اسمه، بالإضافة إلى إمكانية ذكره في مجمع القديسين الموجود في كلاً : الخولاجي المقدس (كتاب صلوات القداس الإلهي)، والأبصلمودية المقدسة (كتاب التسبحة).

ونُقِّدَم هنا عرضاً لحياة ونشاط القديس حبيب جرجس.

• حياته الأولى:

- ولد حبيب جرجس في القاهرة عام ١٨٧٦م.
- وهو سليل عائلة قبطية مشهورة في بلدة "أولاد إلياس، مركز صدفا، محافظة أسيوط". ومن أبناء هذه الأسرة الآن آباء كهنة ورهبان وعلماء في القاهرة وبلدة أولاد إلياس وغيرها.
- تربى على يد والدين تقيين سلّماه الحياة المسيحية والتقوى والتقاليد الأخلاقية القبطية التي كانت هي سمة التربية لأبناء الأقباط في تلك الأجيال القديمة، حيث لم تكن هناك مدارس بالمعنى المعروف الآن؛ بل كان هناك في ذلك الزمان الكتّاب القبطي داخل الكنيسة، حيث يقوم "المعلّم" بتلقين الأطفال: القراءة والكتابة وحفظ المزامير والحساب واللغة القبطية ومردّات الكنيسة، وغير ذلك من الدروس النافعة.
- على أنه حينما شبّ حبيب جرجس كان علماء وأراخنة الأقباط قد أسسوا المدارس القبطية بعد المدارس القبطية التي أسسها البابا كيرلس الرابع؟ (١٨١٦؟-١٨٦١م؟)؟ البطريرك الـ ١١٠؟، ثم تبعه البابا كيرلس الخامس؟ (١٨٢٤؟-١٩٢٧م؟)؟ البطريرك الـ ١١٢؟. وحدث أن والد حبيب تنبّح وهو يبلغ من العمر ٦ سنوات، وبعد أن أنهى دراسته في الكتّاب أكمل دراسته الثانوية بمدرسة الأقباط الكبرى عام ١٨٩٢.

• الظروف التي نشأ فيها حبيب جرجس:

- عاش حبيب جرجس في عصر مُظلم، لم يكن في الكنيسة وعَاط، ولا أساتذة للأهوت. وفي وسط هذه الظلمة نبتت فكرة المدرسة الإكليريكية. ومن أقوال هذا الإنسان العظيم يمكن أن نستنتج فكره بل وآماله للأقباط، فقد قال عن الكنيسة القبطية: "بَقِيَت الكنيسة القبطية في اضمحلال وضعف مدة خمسة عشر قرناً. وإنَّ حقَّ لنا أن نصف هذا العصر، فإننا نسميه عصر الظلام، وعصر الركود والتأخير".

- ووقف يوحنا بك باخوم ناظر مدرسة الأقباط الكبرى ليختار منها ١٢ طالباً يكونون نواة المدرسة الإكليريكية، وكان الطالب حبيب جرجس هو أول مَنْ لَبَّى النداء (٢). وتقدم حبيب جرجس وطلب أن يكون طالباً في الكلية فوافق البابا، والتحق حبيب جرجس في أول دفعة سنة ١٨٩٣م. وكان ناظر المدرسة هو يوسف بك منقريوس، وهو من كبار رجال التعليم في عصره، ولم يكن من الكهنة ولا من الباحثين في الدين؛ ولكنه لكي يُشجّع طالب الإكليريكية على تثقيف نفسه في المسيحية، كان يختار بعض الكتب الدينية ويُسلّمها للطلاب، فيقرأون منها أمامه.

• حبيب جرجس مدرساً للدين:

- لم يكن هناك مدرس لتدريس الدين المسيحي بالكلية الإكليريكية. وعُيِّن حبيب جرجس مدرساً لتدريس مادة الدين بالمدرسة الإكليريكية، ويقول: "وقد يعجب القارئ إذ يرى أن المدرسة الإكليريكية التي أنشئت لتدريس الدين، والتثقيف بجميع أنواع الثقافات الدينية، لم يكن بها مدرس للدين".

- وكثيراً ما كتب الطلبة إلى غبطة البابا كيرلس الخامس، وإلى هيئة اللجنة المليّة وقتئذ يطلبون تعيين مدرس للدين. وظلّت المدرسة أربع سنوات كاملة من غير مدرس للدين، ما أدّى إلى أن تركها أكثر الطلبة. ولما كثرت الشكاوى، قررت اللجنة المليّة تعيين مدرس للدين، هو جناب الإيغومانس فيلوثاؤس الذي كان ناظراً للكلية الإكليريكية، وكاهن الكنيسة المرقسية الكبرى بشارع الكنيسة المرقسية المتفرّع من شارع كلوت بك، والذي كان بقية نور في تلك الأيام. وكان هو الرجل الوحيد المُتضلع في الدين في ذلك العصر، وكان الواعظ الوحيد، ولكنه كان كبير السن وكان مريضاً، فمكث خمسة عشر يوماً فقط، فلم تساعده صحته على إكمال رسالته، ثم أُغمي عليه وحملوه إلى بيته وظل هناك ولم يرجع للكلية حتى نياحته. فكان حبيب جرجس يذهب إليه ويتعلّم منه، ويرجع للكلية ويقرأ من المكتبة، ثم يذهب للقمص فيلوثاؤس ويسأله ويناقشه.

- وكان المعلم الثاني للدين بالمدرسة الإكليريكية هو القمص يوسف حبشي، وكان يبلغ الستين من عمره، وكان قد قضى حياته كلها في روما، وكان يُتقن اللغتين الإيطالية والفرنسية، ولكنه كان ضعيفاً جداً في اللغة العربية؛ أما معلوماته في العقيدة الأرثوذكسية فكانت قليلة وكان من الخطأ تعيينه مدرساً للدين لطلبة المدرسة الإكليريكية. وكان كل ما يُدرّسه للتلاميذ هو ما ينقله نقلاً حرفياً من كتب أجنبية في مبادئ الدين المسيحي إلى اللغة العربية بأسلوب ركيك، مما أدّى به أخيراً إلى التقصير والانقطاع عن المدرسة من تلقاء نفسه (٣).

- ثم استترّد حبيب جرجس متحدثاً عن كيفية اختياره وهو ما زال طالباً ليقوم بتدريس الدين في المدرسة الإكليريكية لافتقارها إلى مدرس دين، فيقول: "ولما كان ترتيب الأول بين طلبة المدرسة، وكان المرحوم يوسف بك منقريوس يثق بي كل الثقة، طلب من اللجنة المليّة تعييني

مدرساً للدين بالمدرسة وأنا طالب بالسنة النهائية. وقررت اللجنة اعتماد تعييني مدرساً للدين بالمدرسة بتاريخ ١٧ مارس ١٨٩٨م (٤).

- وتخرج حبيب جرجس ليتولّى التدريس في الإكليريكية. وكان يقوم بتدريس اللاهوت والوعظ، ويضع الكتب الروحية. ووضع كتاب "أسرار الكنيسة السبعة"، وكتاب "الصخرة الأرثوذكسية"، وكتاب "مار مرقس الرسول". وأخذ في إعداد مدرسين للدين.

• البابا كيرلس الخامس يرسم حبيب جرجس أرشيدياكوناً:

- وبدأ الشاب حبيب يعظ، واهتزت القلوب لوعظه، ووثق به البابا كيرلس الخامس فرسمه شماساً، ثم رئيس شمامسة وواعظ الكاتدرائية الكبرى. ولم يكن رئيس الشمامسة يعظ في الكاتدرائية المرقسية فحسب؛ بل كان يطوف الأقاليم من بلد إلى بلد، حيث كان الآباء المطارنة والأساقفة يدعونه حيناً، وكانت تدعوه الجمعيات والهيئات حيناً آخر. وهكذا قضى ٥ سنوات مُتَنَقِّلاً بين ربوع البلاد "لا يترك مدينة إلا ويرفع فيها الصوت عالياً مُنادياً بكلمة الله... فكان دعاية طيبة للمدرسة الإكليريكية، فأقبل عليها الكثيرون...".

• حبيب جرجس يصبح مديراً للإكليريكية:

- وفي عام ١٩١٨ عيّن البابا كيرلس الخامس حبيب جرجس مديراً للإكليريكية، ووضع أمامه أهدافاً: زيادة عدد الطلاب، وزيادة عدد المدرسين.

• مجهوداته لتوسيع الإكليريكية:

- وكان مبنى الإكليريكية وقتذاك لا يصلح، فشرع حبيب جرجس أنها مسؤوليته أن يبني لها مبنى. وبكل غيرة، بدأ يدعو لهذا الأمر، ويطوف البلاد يجمع تبرعات، حتى اشترى أرض مهمشة الواسعة وبنى مبنى الدراسة، ومبنى الداخلية، ومبنى معهد العُرفاء (العريف هو المُرتِّل الكفيف في الكنيسة)، وأسّس المكتبة، وبنى كنيسة العذراء التي كانت كنيسة لطلبة الإكليريكية في أيامه، قبل أن تُفتح للشعب.

- جمع حبيب جرجس الأموال من مصادر كثيرة منها أنه أقنع عجوزاً من جيرانه اسمها "خرستا جرجس"، فأوقفت ٦ أفدنة للإكليريكية و ٣ أفدنة للجمعية الخيرية. كما قام بشراء نحو ٣٦٥ فدناً بالمنيا للإكليريكية، وقام أيضاً بشراء المنازل المحيطة بها حتى أصبحت المساحة ٥٣٩٩ متراً مربعاً؛ وهكذا استطاع البابا كيرلس الخامس أن يبني ويفتح الإكليريكية يوم ١٨٩٣/١١/٢٩م (وهو نفس العام الذي رجع فيه من منفاه في دير البراموس).

- أما قبل حبيب جرجس فكان مبنى الإكليريكية القديم في حال يُرثى له حسب تقرير ميخائيل بك عياد الذي قدّمه للمجلس المَلّي العام: "إن الإكليريكية قبل الأستاذ حبيب كانت في مكان صغير متخرب تفوه منه الروائح الكريهة. وكان الطلبة يرتدون جلابيب غير مناسبة ويؤمن المدرسة بدون شهادات ولا مراعاة سنّ، أما برنامج الدراسة فلم يكن يزيد عن أية مدرسة ابتدائية" (٥).

- وأدخل الأرشيدياكون حبيب في المدرسة تدريس مواد المنطق والفلسفة وعلم النفس، واللغتين العبرية واليونانية، وزيادة العناية باللغات العربية والإنجليزية والقبطية والتاريخ. كما اهتم برفع مستوى المعيشة بالقسم الداخلي لمبيت الطلاب ليكون في مستوى نظيف لائق ومريح.

- لما رأى البابا ازدهار الإكليريكية، طلب من الأساقفة أن تكون رسامة الكهنة الجُدد من خريجي الإكليريكية فقط. وفي عام ١٩٤٦م أنشأ حبيب جرجس القسم الليلي الجامعي (الخريجي الجامعات).

- ونتيجة لنشاط حبيب جرجس وخدمته النارية، وَهَبَ كثير من الأقباط أراضيهم للصرف من إيرادها على الإكليريكية.

• الصحافة والتعليم في حياة الأرشيدياكون حبيب جرجس:

- في أول توت ١٦٢١ لتقويم الشهداء/ ١١ سبتمبر ١٩٠٤ لتقويم الميلادي، أصدر حبيب جرجس أول عدد من مجلة الكرامة والتي استمرت ١٧ سنة، وكتب في هذا العدد: "لَبِثْتُ ضميري مُطيعاً مُجيباً غير مُبالٍ بما يُلاقيني من الصعوبات، مُستسهلاً كل وعر في طريقي حباً وشوقاً في أن أُقدِّم خدمة... لأبناء أُمّتي. فإن راقَت هذه الخدمة في أعينهم، كنتُ بذلك أدِّيْتُ وأُؤدِّي واجباً مُقدساً تدعو الضرورة إليه".

• الأرشيدياكون حبيب جرجس أنشأ جمعيات قبطية:

- أنشأ حبيب جرجس جمعيات للوعظ والتعليم، منها: جمعية أصدقاء الكتاب المقدس، جمعية الإيمان المركزية، جمعية المحبة لتربية الأطفال؛ كما كان عضواً في جمعية النشأة بحارة السقاين، وفي الجمعية الخيرية القبطية. وأدخل الجمعيات في الإكليريكية، فأنشأ جمعية جنود الكنيسة، وجمعية الخريجين، وجمعية كلمة الخلاص، وعملت هذه الجمعيات في ٨٤ مركزاً، وأنشأت كنائس في الصف والقناطر وعين شمس وأماظة.

• أهم مؤلفات الأرشيدياكون حبيب جرجس:

- ١ - سر التقوى،
- ٢ - ملخّص سلم السماء ودرجات الفضائل،
- ٣ - نظرات روحية في الحياة المسيحية،
- ٤ - أسرار الكنيسة السبعة،
- ٥ - ١٢ كُتُب المبادئ المسيحية الأرثوذكسية (٨ أجزاء)،
- ١٣ - ١٥ خلاصة الأصول الإيمانية (٣ أجزاء)،
- ١٦ - ١٩ الكنز الأنفس في التاريخ الأقدس (٤ أجزاء)،
- ٢٠ - مار مرقس الإنجيلي (بالاشتراك مع الأستاذ كامل جرجس)،
- ٢١ - عزاء المؤمنين،
- ٢٢ - أناشيد أرثوذكسية وترانيم عقائدية،
- ٢٣ - ترانيم وأناشيد روحية،

- ٢٤ - إنعاش الضمير في ترانيم الصغير،
- ٢٥ - المدرسة الإكليريكية بين الماضي والحاضر،
- ٢٦ - الصخرة الأرثوذكسية،
- ٢٧ - روح التضمرّعات والخولاجي المقدس،
- ٢٨ - الوسائل العملية للإصلاحات القبطية،
- ٢٩ - حياة القديسين أنطونيوس وبولا،
- ٣٠ - برلام ويواصف،
- ٣١ - ٤٧ مجلّدات مجلة الكرمة.

- ولإتقانه قرص الشعر، وضع ٣ كتب تراويل حسب عقيدة الكنيسة الأرثوذكسية، كما اهتم بترجمة الأربع البشائر إلى القبطية.

❖ بركة صلواته فلتكن معنا .

ولربنا المجد دائماً أبدياً أمين .